

أديب أخطأ قواعد النحو والصرف وفيه روح، ويفضلون الثاني على الأول، كأنه لا يمكن أن يجتمع لأديب أن يحافظ على هذه القواعد، وأن يكون في شعره أو نثره نسمة الحياة، إننا حين ندافع عن التزام قواعد العربية لا نغفل ما يجب أن يكون عليه الأدب من قوة العاطفة، وروعة المعاني، وكذلك نحن لا نغفر للأديب - مهما كان في أدبه ن العمق والاتساع والعلو - تهاونه بقواعد العربية.

ومن الغريب أن نجد أحد نقادهم(1) يقول: لا نفهم كيف يكون الشاعر مجيداً وموفقاً في تصوير ما يجب أن يصوره بلغة ضعيفة؟ ثم يقول: وكما اتفق لنا ان تأثرنا بكلام خطيب يخطئ قواعد اللغة، وطرق اللفظ، أكثر مما تأثرنا بخطيب فصيح اللسان سليم البيان، فاللغة الضعيفة لا تمنع من التأثير. وهذا حق، وسره أننا ولا تنأثر أكثر ما تنأثر إلا بما هو أقرب إلى أفهامنا وأذواقنا، وإنه لمن الجناية على الأدب واللغة أن يقول ناقد كبير معاصر: ((وآخر ما أعيرته انتباها هو القواعد اللغوية)) (2)، كأن الشعر والنثر يمكن أن يؤديا أغراضهما على أتم وجه دون ملاحظة هذه القواعد.

ونحن لم نقل أبداً، ولن نقول، إن ملاحظة قواعد اللغة هي كل شيء في الأدب، ولكننا نقول: إن أول ما ينبغي أن ننظر إليه هو سلامة التراكيب، ولا نسمح لكل من آنس في نفسه ضعفاً أن يقول: ((أنا اللغة)).

---

(1) هو الناقد ميخائيل نعيمة، عن كتاب (أدبنا وأباؤنا في المهاجر الأمريكية) ص 139.

(2) هو الأستاذ جورج صيدح في كتابه (أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية).